في ورشـــة (المـــدى تحـــاور)

وزير التعليم العالي والبحث العلمي: أسباب كثيرة منعت الأستاذة أن تكون رئيسة جامعة

بحضور عضو مجلس النواب ورئيسة لجنة المرأة والاسرة فيه الدكتورة سميرة الموسوي ضيفت مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون / ورشة نحاور وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور عبد ذياب العجيلي لمناقشة موضوعة تبوء الاستاذة الجامعية المراكز القيادية في مؤسسات التعليم العالي، شاركت في الندوة عدد من التدريسيات والاستاذات الجامعيات في عموم العراق، وناشطات في مجال حقوق المرأة وعضوات في منظمات المجتمع المدني.

بغداد / شاكر المياح وافراح شوقي
تصوير/سعد الله الخالدي

قدمت للجلسة الاعلامية سعاد الجزائري بالقول: نثمن كثيرا حضور استاذات الجامعات العراقية، ونأمل وعبر هذه الندوة ان نتعرف على مهام الاستاذة الجامعية وكيف ادت دورها في التعليم العالي، ونطرح من خلالها سؤالاً مهماً: كيف تبوأت المرأة الاستاذة الجامعية المناصب القيادية في عموم جامعات العراق، وكيف هو دورها في مؤسسات التعليم العالي؟

بعد ذلك تحدث العجيلي قائلاً :انا مسرور جداً بأن التقي هذه النخبة الطيبة من اخواتنا في سلك التعليم العالي وخارجه ايضاً، وفي الحقيقة ان للمرأة دوراً كبيراً في بناء المجتمع والان نحن بأمس الحاجة لان يتطور ويتقدم ويتماهى مع المجتمعات المتحضرة، ولقد ولجت المرأة العراقية جميع المجالات، واجزم بأن العراقية هي المرأة الاولى في جميع الدول العربية التي اتيحت لها فرص العمل والاسهام في بناء وطنها، من خلال الوظائف الرسمية التي انيطت بها منذ تأسيس الدولة العراقية المعاصرة ولحد الان، وكثيرات هن النساء العراقيات اللواتي حصلن على مواقع قيادية في مؤسسات الدولة.

وفي التعليم العالي فأن للمرأة دوراً كبيراً، ولايزال امامها الكثير لتفعله، وخاصة بعد سقوط النظام السابق، اذ ظهرت على سطح الوسط الجامعي جملة من الاشكالات منها الطائفية والعنف الطائفي والمحاصصة السياسية، فكانت الاستاذة الجامعية تمثل السور الذي درأ عن الجامعات الجنوح والفوضى والتشرذم، ليس في داخل الحرم الجامعي وحسب بل في جميع شرائح المجتمع. ولدينا الكثيرات منهن اللواتي اصبحن انموذجاً يحتذى به سواء في مركز الوزارة او في المؤسسات الجامعية الاخرى.

وقد التقيت بالعديد منهن،واطلعت على ما قمن به من افعال واعمال تركت في نفسي انطباعاً مترعاً بالفرح والسعادة، اما السؤال هل تبوأت الاستاذة الجامعية مناصب قيادية ام لا ؟ فانا اؤكد بأن الكثير من الاستاذات الجامعيات قد تسنمن مناصب مهمة سواء في الكليات ام في رئاسات الجامعات كرئيسات اقسام وعميدات كليات ومعاونات عميدات، ووكيلات وزير، غير ان وصولهن الى رئاسة الجامعات بحاجة الى دراسة هي موضع اهتمامي الان، ولدينا خطة لان تتبوأ احدى الاستاذات الجامعيات رئاسة جامعة.

واوضح العجيلي: قد تكون هناك اسباب امنية وظروف موضوعية حالت دون ان يتحقق مثل هذا الامر، وانا اميل واسعى لتحقيقه في اقرب فرصة ممكنة، لان المرأة هي المعنية الاولى بالتنشئة وتلعب دوراً كبيراً في التربية والتعليم، وفي مفهوم الحوار والانفتاح على الاخر، ونحن نعمل على ان يكون الاستاذ الجامعي معلماً ومربياً في ان واحد.

والمرأة العراقية (الاستاذة) تحوز الان على هذين المعنيين، وسبق للوزارة ان كرمت في الاونة الاخيرة احدى الاستاذات في الجامعة المستنصرية لدورها المتميز في منع التدخلات التي كانت تحدث في الجامعة.ثم عرض فيلم وثائقي من انتاج قسم الانتاج الفني في مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون، تناول اراء عدد من الاعلاميين حول موضوعة تولي المرأة المناصب القيادية في مؤسسات الدولة عموماً والجامعات العراقية بشكل خاص، وقد انصبت تلك الاراء على اهمية تولي المرأة مناصب قيادية ومحاربة كل اشكال التمييز ضدها.

المرأة وحاجتها الى التمكين

وقالت عضوة مجلس النواب ورئيسة لجنة المرأة والاسرة فيه الدكتورة سميرة الموسوي: اشعر بالفرح وسط هذا الحضور المتميز، وخاصة مؤسسات المجتمع المدني، ولابد ان نشكر ونثمن دور مؤسسة المدى في تسليط الاضواء على هذه المواضيع، ونحن في مرحلة انعطافة مشهودة في العراق بكل مجالات الحياة، ومحاولة التعرف على المعوقات التي تعيق عمل المرأة والتي عليها سيتوقف بناء الدولة المدنية الحديثة، وبعد اربع سنوات من عملي في مجال المرأة في البرلمان، والاطلاع على واقع المجتمع العراقي، ونرى بان المسألة تتعلق بالتركيبة الاجتماعية وضروة انتزاع السلبيات والموروث السلبي الموجه نحو المرأة ،ولدينا امور ايجابية في المجتمع العراقي،اذ انه لم يرفض دخول المرأة في مجالات شتى، خصوصاً مابعد احداث عام ٢٠٠٣ ومانشيراليه هنا هو اهمية وجود عمل مشترك وتحفيز المرأة ذاتها لتلعب دوراً اساسياً لتغيير واقعها، واعتقد انها بحاجة الى تمكينها من ذلك وتذليل الهم الاكبر في مجمل حياتها الاسرية اي مايخص رعاية الاسرة وتخصيص الوقت الملائم لها لاداء عملها المهني، وقد اعدت لجنة المرأة والاسرة في البرلمان خطة لتمكين عمل المرأة في جميع الاتجاهات وبما يضمن دعمها وتفعيل نشاطها.

وفي مداخلة للدكتورة هدى ابراهيم رزوقي استاذة في كلية التربية الرياضية/ جامعة بغداد: اشارت فيها الى اهمية المخيمات الكشفية والنشاط الكشفي في الجامعات، موضحة بان هذا النشاط يمر باربعة مراحل تبدأ من الاشبال ومن ثم الكشاف المبتدئ والمتقدم والجوالة الذي يعنى بطلبة الجامعات.وانا حالياً اضافة لتخصصي الاكاديمي ادرس الكشافة وممثلة لوزارة التعليم العالي لمجلس الكشافة والمرشدات العراقيات،وقمت بالتأسيس للفرق الجوالة التي هي احدى المراحل الكشفية في جامعة بغداد، وعملت جمعية لاجل الانفتاح على عموم الجامعات العراقية بهدف الاشتراك في النشاطات الكشفية العربية والعالمية، لكني جوبهت بألاقصاء والتهميش ولم اجد من يمد لي العون لانجاز مهامي وارسل من لايملك اي خبرة في المجال الكشفي الى اوغندا ليمثل العراق في هذا المحفل الدولي بدلا عني وانا صاحبة الاختصاص.وشكت من فقدان العدالة في توزيع المناصب.

وعلق العجيلي على هذ الامر بالقول: هناك بعض الناس يرشحون في الايفادات الرسمية في المؤتمرات العربية والدورات وهم غير مؤهلين لها، وبعضها لاتتم من قبلنا مباشرة ولكننا بصدد معالجة القضية بشكل جاد للحد من مشاكلها التي تصب في السلك التربوي بشكل عام.

ثم تناولت دفة الحديث الناشطة النسوية هناء ادور لتقول: ان الجامعات العراقية هي احدى وسائل المجتمع المدني، ونحن بأمس الحاجة للتنسيق والتعاون بين الجامعات ومنظمات المجتمع المدني، لتحقيق المنفعة المتبادلة ،وفي جامعة بغداد هناك مراكز بحثية منها مركز ابحاث المرأة الذي لايزال يعمل بأمكانات متواضعة، وهو بحاجة للدعم والتطوير كي ينهض بمهامه والتفاعل مع المجتمع، وهنا يبرز دور الوزارة في منح الاستاذات التفرغ المطلوب لنشاطات المركز والحاجة الى ترسيخ الوعي وتأهيل المرأة بما يتلاءم مع متطلبات العملية السياسية والتوعية بالدستور والعمل السياسي، ولابد من العمل على تحديث مراكز الابحاث وتطويرها، ولابد من تحديث المناهج الدراسية التي ما تزال حتى اليوم تلقينية محضة لا تتماهى مع متطلبات العصرولا تتناسب مع احتياجات المجتمع العراقي في الوقت الراهن ونتمنى ان تنال المرأة موقعاافضل ، ومن غير المعقول ان تمر عليها ست سنوات وهي لم تتقدم خطوة واحدة ، وليست هناك سوى عميدة او عميدتين لكليتين معروفتين هما كلية التربية الرياضية للبنات وكلية تربية البنات ، واجزم بان هناك استاذات في الجامعات العراقية على قدر كبير من الكفاءة والتأهيل العلمي والاداري ، واشارت الى ضرورة عقد مؤتمر علمي سنوي خاص بالاستاذة الجامعية . واجابها العجيلي: نحن مع التوجه نحو التعاون مع المنظمات،ونسعى لاشاعة فن الحوار في الجامعات وبما يعزز الوحدة الوطنية وخصوصا اذا كان لديكم برنامج محدد اذ يتم التنسيق بيننا وبينكم وبما يجنب الجامعة التشرذم وبما يؤمن مصلحة الطالب والطالبة ، ويوم امس كان لدينا مؤتمر تحت عنوان: الجامعة في خدمة المجتمع ، وقد تم التركيز بشكل استثنائي . ونحن مع هكذا توجهات لتعزيز العلاقة بين الجامعات ومنظمات المجتمع المدني ، وحتى نكون عمليين وجادين يمكن ان التقيكم يوم الاربعاء المقبل لتنفيذ هذا البرنامج ، اما بصدد التخصيصات المالية فهي تتبع موازنات الجامعات ، وقبل مدة من الزمن شكت كليات التربية الرياضية من ضعف التخصيصات المالية ومحدوديتها فيما نعد انشطتها في غاية الاهمية والتي تسهم في بناء وتعزيز الوحدة الوطنية ، فقررت دعمها ماليا وبما يكفل اتمام وانجاز هذه الانشطة.

الدكتورة عاصفة موسى مديرة اعلام وزارة الشباب والرياضة قالت:

ماتزال الفرص ضعيفة جداً امام المرأة لان المعرقلات كثيرة، واذا ماسنحت لها الفرصة لتبوء منصب قيادي ما فانه يكون عن طريق الصدفة، وانا انموذج حي لمثل هذا التوجه فلو كان رجلا ما يحمل تخصصي وبمثل شهادتي الاكاديمية فحتماً كان الاختيار سيقع على الرجل لان نظرة المجتمع لاتزال قاصرة للمرأة كونه ذكوري وينعكس هذا حتى على الوزارات والمؤسسات الرسمية ناهيك عن القطاع الخاص، ولانستطيع ان نبرئ ساحة المرأة اجتماعياً فهي تسهم في بعض الاحيان في ترسيخ هذه النظرة.

الكثير من النساء يمتلكن المؤهلات القيادية غير انهن ينأين بأنفسهن عن المنصب بسبب الارتباطات العائلية، فالضغوطات كبيرة على كاهل المرأة وهي تبعدها احياناً عن ان تكون في مراكز القوة في العمل. واجد انه من الضروري ان تسعى المرأة للمنصب وان تنتزعه انتزاعاً ان كانت قادرة على ذلك فعلاً ولانطالب بكوتا نسائية بل ان تكون المرأة الاكفأ هي التي تمسك بزمام القيادة.

معوقات تبوء المرأة للدور القيادي

وفي توضيح للدكتور كريم ناصر علي التدريسي في الجامعة المستنصرية جاء فيه: ينطوي موضوع القيادة على قدر كبير من الاهمية بالنسبة لادارة المؤسسات، فغالباً مايعزى نجاحها او فشلها في تحقيق اهدافها الى الكفاءة او عدمها، وان للمرأة دوراً فاعلاً في تقدم المجتمع ويعتمد على مدى ماتتمتع به من مكانة اجتماعية لائقة وتوفر فرص العمل لها، وفي دراسة اجريت على عمل المرأة القيادية في العراق عام ١٩٩٦، اتضح ان نسبة العاملات في موقع القرار بلغت مايقرب ١٠٪ حيث ان (٤٠٠) قيادية من مجموع (٤١٠٢) موقع قيادي وهي نسبة عالية في ضوء احصائيات بمجتمعات متقدمة، ان اقرار نظام الكوتا للمرأة في البرلمان ونسبة ٢٥٪ لهو خطوة ايجابية في مجال اتاحة الفرص للمرأة كي تتولى القيادة. وفي مسح دراسي اتضح ان النساء القياديات في العراق من ذوات المؤهل (٥) نساء مقابل (١٣٢) من الرجال حملة شهادة الدكتوراه.و(٦) نساء ماجستير مقابل (١٤٥) من الرجال، وست نساء يحملن دبلوم تخصصي مقابل (١٠٥) من الرجال. ومن هنا يتضح لنا ضرورة رفع الكفاءة الادائية والمهنية للمرأة وتأهيليها لردم الفجوة بين امكاناتها الفعلية وما تطمح اليه.

اشكالية عودة الكفاءات

الدكتورة اثمار شاكررئيسة وحدة بحوث المرأة في كلية تربية البنات/ جامعة بغداد قالت: نعمل حالياً لعقد مؤتمر دولي ونحن الان بصدد ايجاد عنوان مناسب له وسنعلن عن حلقة نقاشية لاحقة لتحديد طبيعة هذا العنوان والشعار واطمح لمشاركة نسوية واسعة لهذه الحلقة.

واشار الاعلامي عماد جاسم الى موضوعة عودة الكفاءات الى الوطن بضمنها الكفاءات النسوية، اذ توجد لجنة في التعليم العالي تسمى (لجنة عودة الكفاءات) والتي صار البعض يدعوها بـ (لجنة اذلال الكفاءات) بسبب اجراءات الروتين المعقد الذي يوخر تلبية طلبات الكفاءات العائدة، وطالب باهمية اعادة النظر في تشكيل هذه اللجنة وتسهيل الاجراءات الادارية لتعيينهم ومعادلة شهاداتهم الاكاديمية.

وعلق الوزير على المداخلة قائلاً: هناك اشكاليات في هذا الموضوع، منها مسألة العمر ومعادلة الشهادة والدرجة الوظيفية المتوفرة وهي تستلزم مدة من الزمن قد تقصر وربما تطول،وسنسعى الى تذليل كل الصعوبات التي تواجه الكفاءات العائدة واستحداث درجات وظيفية جديدة.

الدكتورة شكرية السراج استاذة في كلية الاعلام جامعة بغداد،قالت: ارخت تاريخ صحافة المرأة منذ عشرينيات القرن الماضي الى تسعينياته، في دراستي الاكاديمية ولم اجد رجلاً واحداً اثنى على عمل المرأة في هذا الميدان، مقترحة استحداث مركز لدراسات وبحوث المرأة لمناقشة اسباب تهميش المرأة وابعادها عن تولي اي منصب قيادي او اداري متقدم، وتساءلت عن اسباب حجب اجازة الامومة عن الاستاذة الجامعية،وحصر تمتعها بستة اشهر من دون المخصصات وبنصف الراتب.
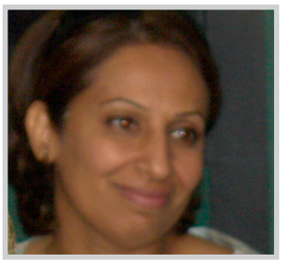
الدكتورة نزهت من كلية الاعلام قالت: اذا كان المعوق الاساسي لوصول المرأة الى مراكز القرار هو انشغالاتها البيتية، فيجب الاخذ بعين الاعتبار اذا ما تقرر وضع خطة ستراتيجية لتطوير المرأة هذا المعوق ووضع الحلول اللازمة له،ونحن كأكاديميات رغم معاناتنا البيتية والاسرية والاشكالات العديدة التي نتعرض لها نواصل انجاز مهامنا التدريسية وبحوثنا العلمية ، سواء كنا متزوجات ام لا، ونحاول ان نفهم الجميع اننا قادرات على العطاء، لكن المعاناة تكمن في ان شعار كل رجل – مع احترامي للجميع– بان العالم افضل بالنسبة لهم اذ لم يكن هناك امرأة تنافسهم في المنصب، ولابد لها ان تخنع لظروفها الاجتماعية التي تحدد نشاطها دائماً، وتساءلت قائلة: اين هي المرأة من موضوع المستشار الثقافي وما هي المعايير التي سيتم اعتمادها عند الاختيار لشغل هذه الوظيفة، فيما نجد ان هناك ثلاث نساء فقط يعملن مستشارات.